شرح

العقيدة الواسطية

لشيخ الإسلام
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية

شرحها

الشيخ/ توفيق الصائغ

الدرس الثاني

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم، وبارك على سيدنا وإمامنا، وقدوتنا محمد اللهم صلي عليه وعلى آله، وصحابته وسلم تسليمًا كثيرًا.

اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا نافعًا، وقلبًا خاشعًا، ولسانًا ذاكرًا، أما بعد:

نشرع بإذن الله –تعالى– في شرح ما هو المقصود من هذا الدرس وهو: شرح متن العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى–، وفي الدرس الماضي كنا قد تعرَّفنا على سبب تأليف هذه العقيدة، وتعرَفنا كذلك على مجمل التعريف بمؤلِّف هذه الرسالة العظيمة، وهو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني –رحمه الله تعالى–.

وتعرفنا كذلك على وجه السرعة على أهمية هذه العقيدة، وما كُتِبَ حولها من الشروح والتعليقات والحواشي، وذكرت لكم أنه بفضل الله –تعالى– اليوم ما من عَلَمٍ من أعلام أهل السنة إلا وله درسٌ في عقيدة أهل السنة، وفي شرح هذا الكتاب إما مسموع أو مكتوب.

بعد هذه المقدمة السريعة ندلُف إلى المقصود وهو قراءة هذا المتن، والتعليق عليه والشرح.

قال –رحمه الله تعالى–:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا.

وأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ إِقْرَارًا بِهِ وَتَوْحِيدًا.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ . وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا مَزِيدًا.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَهَذَا اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ: أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

وَهُوَ الإِيمانُ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، والإِيمَانِ بِالْقَدَرِ خِيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَمِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ: الإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ ـ صلى الله عليه وسلم ـ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلاَ تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلاَ تَمْثِيلٍ.

بَلْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

فَلاَ يَنْفُونَ عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلاَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ، وَلاَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ وآيَاتِهِ، وَلاَ يُكَيِّفُونَ وَلاَ يُمَثِّلُونَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ.

لأَنَّهُ سُبْحَانَهُ: لاَ سَمِيَّ لَهُ، وَلاَ كُفْءَ لَهُ، وَلاَ نِدَّ لهُ.

ولاَ يُقَاسُ بِخَلْقِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ وَبِغَيْرِهِ، وَأَصْدَقُ قِيلاً، وَأَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْ خَلْقِهِ.

الشرح

سأقف إلى هذا الحد، وقصدت في قراءة هذه الجملة التي ربما لا نأتي عليها جميعًا تصحيح قراءة المتن، وهذه المناسبة أيضًا فمَن وجدت من نفسها همةً في حفظ المتن فهو متنٌ مبارك يستحق الحفظ، وقد حاشاه مؤلفه – رحمه الله تعالى– بالكثير من النصوص، أعني: الآيات والأحاديث.

قال –رحمه الله تعالى–: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ):

والبداءة بالبسملة سُنَّةٌ يقتدي بها المرء بالمولى –سبحانه وتعالى– إذ بُدِئَ أعظم كتاب في الكون وهو كتاب الله –جل وعلا– بالبسملة، ففي صدر كل سورةٍ حاشا براءة افتتح الله –سبحانه وتعالى– هذه السور بالبسملة.

والبداءة بالبسملة اقتداءً بالكتاب العزيز فحسب، أما الحديث الوارد: «**كل أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدأ به ببسم الله فهو أبتر**»، فإنه حديثٌ لا يثبُت، نقلته غير صحيحة، وأهل العلم يضعِّفونه، وإن كان في عموم المعنى صحيح، لكنه من ناحية السند الحديث لا يثبت عن النبي –عليه الصلاة والسلام–.

وأول مَن استعمل البداءة بالبسملة في الكتابة حسب ما نُقِلَ إلينا هو نبي الله سليمان، فإنه لما كتب كتابه قال الله –عز وجل– عنه: ﴿**إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ [النمل:٣٠]، وفي المجمل فإن عرب الجاهلية أيضًا كانوا يبتدؤون كتبهم ببسملة على طريقتهم فكانوا يكتبون مثلًا: (باسمك اللهم) أو نحوها.

فالبداءة بالبسملة اقتداءٌ بالكتاب العزيز، وتبرُّك بهذه القطعة القرآنية، فإن العلماء متفقون أنها جزءٌ آيةٍ من كتاب الله، ومختلفون في البسملة التي تكون في بدء السور هل هي آية مستقلة أم غير ذلك.

و(**بِسْمِ اللهِ**) الباء للاستعاذة والتوسل، كأن العبد يقول: استعين بالله وأتوسل بالله –تبارك وتعالى– فيما أردتُه أو في مقصودي، ففي التقدير: (بسم الله أبدأ، بسم الله أؤلِّف– بسم الله أكتب)، أو أكتب (بسم الله)، أو أؤلِّف مبتدأً باسم الله –تعالى–.

(**بِسْمِ اللهِ**): **الله**: هذا الاسم العلَم هو أعرف المعارف، والناس يقولون دائمًا توضيح الواضحات من أشكل المشكلات، فالله –سبحانه وتعالى– معناه: المألوه، والمألوه: معناه المعبود محبةً وتعظيمًا، أي: الذي تألهه القلوب، وهو علمٌ على الذات الألهية، وهو كما أسلفت: أعرف المعارف، ولما نقول: "أعرف المعارف" أي: الذي لا يحتاج في تعريفه إلى تعريف، وكيف يصح في الأذهان شيءٌ إذا احتاج النهار إلى دليل.

الذي يريد أن يُعرِّف الماء على سبيل المثال سيقول: الماء جوهرٌ سائل، أي: لو قال الماء لكان أسهل من أن يُفلسفه بهذه الطريقة؛ لأنه معروف عند كل أحد، والله هو علم المعارف وأعرف المعارف، العَلَم على المولى –سبحانه وتعالى– حتى قال بعض أهل العلم: "إنه اسم الله الأعظم"؛ لأن الأوصاف تأتي بعده، ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾ [الحشر:٢٢]، ﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ [البقرة:٢٥٥]، هكذا الأوصاف تأتي بعد هذا الاسم الأجل الأعظم.

قال ابن عباس في أثرٍ ذكره ابن جرير في تفسيره وأشار أحمد شاكر إلى ضعفه، قال: "الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين"، أعرف المعارف ورد في القرآن كثيرًا جدًا، عدَّ بعضهم أنه ورد في القرآن ألفين وثلاثمائة وستين مرة.

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ):

الرحمن معناه: ذو الرحمة الواسعة، كل ما كان على وزن (فعلان) فهو يدل على السعة والامتلاء، فالرحمن اسم من أسماء الله –تبارك وتعالى– يدل على صفةٍ من صفاته، وهي صفة الرحمة، لكن يدل عليها من جهة الاتساع.

الرحيم: اسمٌ من أسماء الله على وزن (فعيل)، يدل على صفةٍ من صفاته وهي الرحمة، وفي الجمع بين الرحمن والرحيم دلالةٌ على سعة رحمة المولى –جل وعلا–، وكأن المؤلِّف يُعرِض نفسه للدخول في رحمة الله –سبحانه وتعالى– في البداءة بالبسملة، وكل مَن ابتدأ بالبسملة يعني يعرض نفسه للدخول في هذه الرحمة الواسعة، ومن أعظم الرحمة العلم، فالعلم رحمة، فناسب البداءة بالبسملة المتضمنة للرحمة.

وهناك مَن يُفرِّق بين الرحمن والرحيم: فيرى أن الرحمن صفةٌ عامة يشمل الله –عز وجل– برحمته فيها المؤمنين وغير المؤمنين، وأما الرحيم فصفة خاصة يصل مضمونها إلى المؤمنين فقط دون غيرهم، أما ابن القيم فيقول: "الرحمن اسمٌ دالٌ على الصفة القائمة بالذات، والرحيم دالٌ على تعلقها بالمولى".

على هذا الكلام أن الرحمن على ما فيه من صفة الرحمة القائمة بذات المولى –سبحانه وتعالى–، فهي تدل عليه أكثر من دلالتها من غيره، ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء:١١٠]، لذلك هو من الأسماء التي لم يحاد الله –سبحانه وتعالى– فيها، أو لم يشاركه أحد إلا ما كان من شأن مُسيلمة الكذاب حين سمى نفسه رحمانًا يمامًا، فسلبه الله –سبحانه وتعالى– هذا الاسم، وأصبح اسم الخالد الذي يُعرَف به هو مسيلمة الكذاب.

أما الرحيم: فهي دالة على تعلقها بالمرحوم؛ لأن الرحيم معناه: الرحمة الواصلة إلى العبد الذي هو المرحوم.

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، ولا نطيل كثيرًا في تفصيلات بعد (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ولا في إعرابها؛ لأن هذه المعاني تجر كثيرًا في الشروحات فلا داعي.

ثم قال: (**الحمد لله الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا**.):

(**الحمد لله**): الألف واللام يقول أهل العلم: هي للاستدراك، أي: جميع أنواع المحامد لله –سبحانه وتعالى– ملكًا واستحقاقًا، لا أحق من المحامد والمثاني إلا الله –سبحانه وتعالى–، هو أحق بها –جل وعلا–، وهو يملكها –سبحانه وتعالى–.

والحمد: هو الثناء في الصفات الجميلة والأفعال الحسنة، فالله –سبحانه وتعالى– يُحمَد لما اتصف به من الكمالات –جل وعلا–، ولما يقع منه من الأفعال الحسنة والجميلة –سبحانه وتعالى–.

ومعنى ذلك: أن الله –جل وعلا– يستحق الحمد لكماله، لا لكونه منعمًا أو خالقًا، فقبل الخلْق الله مستحقٌ للحمد، وقبل الإنعام الله مستحقٌ للحمد، لكمالاته ولجميع نعوته وصفاته –سبحانه وتعالى–، وهو الحميد، كما قال ابن القيم في نونيته –رحمه الله تعالى–.

فَكُلُّ حَمْدٍ وَاقِعٍ أَوْ ... كَانَ مَفرُوضًا مَدَى الأَزْمَانِ

مَلأَ الوُجُودَ جَمِيعُهُ وَنَظِيرُهُ ... مِنْ غَيْرِ مَا عَدٍّ وَلَا حُسْبَانِ

هُوَ أَهْلُهُ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ ... كُلُّ المَحَامِدِ وَصْفُ ذِي الإِحْسَان

يقول ابن تيمية: "الحمد هو ذكر صفات المحمود مع حبه وتعظيمه وإجلاله"، وهذا قيدٌ مهم (مع حبه وتعظيمه وإجلاله)؛ لأن العبد إذا ذكر صفات المحمود فقط دون حمدٍ ولا تعظيمٍ ولا إجلال فذلك مدح وليس بحمد، وفرقٍ بين الحمد والمدح؛ لأن الإنسان قد يمدح مَن لا يحب، رجاء نواله، أو اتقاء شره، كما يفعل الشعراء الكذبة الذين يدبِّجون المديح لمن لا يحبون أصلًا، قال الله –تعالى–: ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٥٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٥٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ (٢٥٦)**﴾ [الشعراء:٢٢٦]، ولذلك قد يمدح اليوم مَن يذمه غدًا.

إذن: (الحمد هو ذكر صفات المحمود مع حبه وتعظيمه وإجلاله)، فإن تجرَّد عن ذلك فهو مدح، وربنا –سبحانه وتعالى– محمود في كل حال وفي كل آن، مستحقٌ للحمد قبل أن يكون منعمًا، ومستحق للحمد قبل أن يكون خالقًا.

وهذا يقودنا إلى التفريق بين الحمد والشكر؛ لأن كثير من الناس يقع عندهم الخلط في هذا الباب، فيرى مثلًا أن قوله (الحمد لله) هذا هو الشكر؛ لأن الشكر فعل وليس بالقول، والقول يكون هنا هو الفعل، متعلق الشكر هو الفعل، قال الله –تعالى–: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ:١٣]، وقد قال نبينا –عليه الصلاة والسلام– حتى تفطرت أقدامه وتشققت ثم لما سُئِل فقيل له: "يا رسول الله أولم غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فألمح على أمرٍ مهم وهو أن الشكر يكون بالعمل فقال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا».

الشكر يكون على النعمة، والحمد ليس شرطًا أن يصدر عن إسباغ النعمة، وإنما تحمد مَن اتصف بالكمالات، أما الشكر فلا، يسبقه نعمة، ولذلك قال الشاعر:

أَفَادَتْكُمُ النَّعْمَاءُ مِنِّي ثلاثةً يَدِي ولِسَانِي والضَّمِيرَ المُحَجَّبَا.

نريد هنا أن نعرف أن الحمد أهم متعلقًا، وأخص آلةً، والشكر العكس، الشكر أخص متعلقًا، وأعم آلةً، أن الإنسان يشكر بيده ولسانه أو بضميره.

(**الحمد لله**): أي: الحمد الكامل المستغرق للمحامد والمثاني لله –سبحانه وتعالى–، ومر معنا أن الله هو العلم، الله –سبحانه وتعالى المألوه، العلم على الرب –جل وعلا–، وهو أعرف المعارف.

قال: (**الحمد لله الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ**):

المراد بالرسول هنا: الإنس، لم يقصد به رسولًا بعينه، وإنما أرسل الرسل جميعًا، وما يُحمَد الله –سبحانه وتعالى– عليه وما يُشكَر عليه؛ إرساله للرسل –جل وعلا–، والرسل الذين بعثهم الله –جل وعز– كثيرون جدًا.

والدليل على ذلك: قول المولى –سبحانه وتعالى– بعد أن قص علينا أسماء عدد منهم، قال: ﴿مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر:٧٨].

وأشرف هؤلاء الأنبياء والرسل سيدنا محمدٌ –صلى الله عليه وسلم–، وهؤلاء الأنبياء والرسل يتفاوتون في الفضيلة، فمنهم الرسل، ومنهم الأنبياء، ومنهم أولي العزم من الرسل، ويأتي إمام الأنبياء والمرسلين وهو النبي –عليه الصلاة والسلام–، فالفضل كله مجموعٌ له –صلى الله عليه وسلم–، ولذلك ختم الله به الرسالة.

ثم الدائرة التي بعده هي دائرة أولي العزم من الرسل، وهم أشرف الرسل، وهم خمسة: محمدٌ –صلى الله عليه وسلم–، وإبراهيم –عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام–، وموسى كليم الله، وعيسى روح الله، ونوح –عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام–، جمعهم الناظم فقال:

محمد إبراهيم موسى كليمه فعيسى فنوحٌ هم أولي العزم فاعلمِ

والرسول هو: إنسانٌ ذكرٌ حرٌ أوحي إليه بشرع وأُمر بتبليغه، وقولنا في تعريف الرسول: (أنه إنسان ذكرٌ حر)؛ الذكورة شرطٌ في الرسول، ولذلك مما يدحض ما جاء فيه [د: ١٧:٥٥] حين ادَّعت النبوة أنها أنثى، فالله –سبحانه وتعالى– لم يجعل النبوة والرسالة في النساء، كما أنه لم يجعل النبوة والرسالة في الجن، فالجن تبعٌ لنا معاشر الإنس، كذلك الحر، فإن العبد لا شك في حركته مقيدٌ فيها، فالرسول: إنسانٌ ذكرٌ حرٌ، أوحي إليه بشرع، وأُمِرَ بتبليغه.

وأما النبي: فمن النبأ وهو: الإخبار أو الأخبار؛ لأنهم يخبرون عن ربهم –سبحانه وتعالى–، أو من النبوَة وهي: العلامة أو الرفعة، والبعض يعرِّف النبي بأنه: (إنسانٌ ذكرٌ حرٌ، أوحي إليه بشرع، ولم يؤمر بتبليغه) وفي هذا نظر، وإلا فما الفائدة من أن يبعث الله النبي؟ هل يصلح في ذاته وألا يبلغ غيره؟ هذا فيه نظر.

إذن: في التفريق بين الرسول والنبي يقال: إن الرسول هو الذي جاء بشريعةٍ جديدة والنبي هو الذي جاء بشريعة الرسول الذي قبله، جاء لتجديدها ولبعثها.

قال: (**الحمد لله الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا**):

الهدى: هو العلم النافع، وهو البيان، ويُطلَق على الدلالة والإرشاد، لقوله –تعالى–: ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ**﴾ [فصلت:١٧] أي: ألهمناهم، ﴿**فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى**﴾، ومنه قوله –تعالى–: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾ [الإنسان:٣].

ومن هذا الباب: أعني الدلالة يصح أن يوصف به النبي –عليه الصلاة والسلام–، ويصح أن يوصف به كل مَن تقلد على الأنبياء والرسل في الدلالة في الخير، قال الله –تعالى– في شأن نبيه: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [الشورى:٥٢]، باعتبار الدلالة والإرشاد.

ويأتي الهدى أيضًا بمعنى التوفيق والإلهام، وهنا يكون مختصٌ به الله –جل وعلا–، قال الله –تعالى–: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ﴾ [الأنعام:١٢٥] أي: أن يلهمه التوفيق، ومنه قوله –تعالى–: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [القصص:٥٦]، فهذه الدلالة أو الهدى بمعنى الإلهام والتوفيق وليست بمعنى الدلالة.

إذن: الهدى العلم النافع، وهذا يشمل كل ما جاء عن النبي –عليه الصلاة والسلام– من أحكامٍ وأخبار ونحو ذلك.

ودين الحق: هو العمل الصالح، وهو جميع ما أُرسِل به الرسول من الأحكام والشرائع، سواء كان اعتقادًا أو عملًا.

وفي الجمع بين الهدى ودين الحق: جمعٌ كما يسميه المعاصرون بين النظرية والتطبيق، بين العلم والعمل، فلا ينبغي أن يتفلت العمل على العلم وإلا كان حجةً على صاحبه، قال ابن رسلان في [الزبد]:

وعالم بعمله لم يعملن معذبٌ من قبل عباد الوثن

(أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ):

ليظهره من الظهور، وهو العلو والغلبة، وهذا العلو والغلبة يكون بالحجة والبيان، ويكون بالسيف والسنان، وكلاهما استخدم النبي –عليه الصلاة والسلام–ن فقد جاء بالحجج العقلية والمنطقية، وجاء بالبراهيم والمعجزات والآيات، وكذلك جاء بالسيف والسنان –صلى الله عليه وآله وسلم–، فجاهد في الله حق الجهاد كما أبان عن ربه حق البيان.

قال: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ):

أي: على سائر الأديان، وهذا مصداق قوله –صلى الله عليه وسلم–: «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار**»، وأخبر النبي –عليه الصلاة والسلام– أن هذا الأمر لن يترك بيتًا شجرٍ ولا مدر إلا دخله، وأنه –صلى الله عليه وسلم– ذُلِّت له الأرض فرأى غلبة الدين ووصوله إلى المشارق والمغارب وقد كان ذلك.

قال: (أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)

وهنا فائدة: أن مَن تمسك بالدين ظاهرًا وباطنًا فإنه موعودٌ بالغلبة، فكما جعل عن الله –سبحانه وتعالى– بهذا الدين الظهور، فقد جعل لأوليائه المتدينين المتمسكين الظهور والغلبة، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون:٨]، وكما قال –تعالى–: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٤١]، ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [غافر:٥١].

وهذه بشارة لكل مؤمن، لكن مَن صحت منه الديانة، متى ما تمسك بهذا الدين، ومتى ما سلك السبيلين (الهدى، ودين الحق)، أي: العلم النافع والعمل الصالح.

(وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا):

أي: وكفى بالله شاهدًا على صدق رسوله، وكذلك كفى بالله شهيدًا أي: شاهدًا ومطلعًا –سبحانه وتعالى–.

فشهادته –جل وعلا– لنبيه تكون بالقول، كما زكاه –جل وعلا– فقال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [النجم:٣]، وتكون بالفعل تأييده لرسوله بالمعجزات الباهرات، وبنصره أيضًا في المدلهمات، ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾، وبالمعجزات الباهرات كقوله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر:١].

(وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا):

أي: شاهدًا أيضًا على أداء مَن أرسله –سبحانه وتعالى–، فإنه مطلعٌ على التبليغ، فإذا بُلِّغ غاية التبليغ وأُدِّي فإن الله –تعالى– معينًا لرسله، مؤيدًا له، وناصرًا لهم –جل وعلا–.

وإذا وقع منهم حاشا التفريط، فإن الله مؤذن بأن يعذبهم بعقوبته، كما قال –سبحانه وتعالى–: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ﴾ [الحاقة:٤٤]، وكما قال: ﴿وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ [الإسراء:٧٤-٧٥]، وهذا التهديد والوعيد فيه وقوع الشهادة، أي: أن الله –سبحانه وتعالى– مراقبٌ لأداء الأنبياء والرسل عليهم الصلاة وأزكى السلام.

قال: **(وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ إِقْرَارًا بِهِ وَتَوْحِيدًا.):**

قوله: **(أَشْهَدُ)**: أي: أقر واعترف، والشهادة تأتي أحيانًا بمعنى الخبر، أي: أشهد أي: أُخبِر، وفي الحديث: «**شهد عندي رجال مرضيون وأرضاهم عندي عمر**» شهد هنا بمعنى: أخبر.

(لَاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ):

هذه كلمةٌ عظيمة التي لأجلها خلق الله الخلق، وأنزل الكتب، وبعث الرسل، وهي أول الواجبات وأعظمها، لما بعث النبي –عليه الصلاة والسلام– إلى اليمن قال: «**إنك تأتي قومًا أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله**».

إذن: أول الواجبات: شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بها، شهادةً وتدينًا، وهذه المعرفة لا بُد أن تكون عن علم، هذا من الواضحات، لكننا أحيانًا محتاجون إلى توضيح الواضحات؛ لأن هناك من خالف في أول الواجبات.

هناك من الطوائف المنتسبة للإسلام المشتغلين بعلم الكلام وغيرهم من قال: أن أول الواجبات على المكلَّف هو النظر.

ومنهم من قال: أن أول الواجبات الشك، فعندهم مثلًا أن الإيمان لا بُد أن يسبقه شك، ثم يستقر الإيمان، وهذا من أبطل الباطل؛ لأن الإنسان أصلًا يُخلَق على الفطرة السليمة النقية «**كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ فأبواه يُهوِّدانِه أو يُنصِّرانِه أو يُمجِّسانِه**» كما في الحديث.

إذًا أول الواجبات: هو معرفة أن لا إله إلا الله.

قوله: (لَاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ): هذه الكلمة معناها: لا معبود بحقٍّ إلا الله، ورُكناها: النفي والإثبات.

(لَاَّ إِلَهَ): نفي، أي: لا معبود بحق.

(إِلاَّ اللهُ): إثبات، فنحن ننفي العبودية أو الألوهية ننفيها عن غير الله –سبحانه وتعالى– كائنًا من كان، ونُثبِتها لله جلَّ وعلا.

لقائلةٍ أن تقول: لماذا لا يكون المعنى لا معبود إلا الله؟ سنقول: هذا المعنى لا يستقيم؛ لأنه إخبار، والأخبار يصدق عليها الصدق أو الكذب، فإذا قلنا: معنى لا إله إلا الله أي: لا معبود إلا الله، فإننا ننفي ما فعله الهنود من عبودية البقر، وما فعله اليابانيون من عبودية الطبيعة، وما فعله مشركو العرب من عبودية اللات والعُزى ومناة، وما فعله المجوس من عبودية النار، وما فعله النصارى من عبودية عيسى وهكذا.

إذًا وُجِدت آلهة عُبِدت من دون الله في الأرض وهي أكثر من أن تُحصى، فبالتالي لا نستطيع أن نقول: لا معبود إلا الله، أي: لم يُعبَد أحد إلا الله؛ لأنه قد عُبِد غير الله تعالى، لكننا نُضيف كلمة حتى تزيل هذا اللبس، فنقول: لا معبود بحقٍّ إلا الله.

أما من عُبِد بغير حقٍّ فهُم كُثُر، عُبِدت النار، وعُبِدت الريح، وعُبِدت –أجلَّكم الله– حتى الفروج، وبلغ السفور في الإنسان في الآونة الأخيرة أن يعبد ما استقر في الأذهان والأفهام خُبثه وما انقدح في الفطر السليمة [٣٣,١٨] وهو الشيطان يعني امتد بنا الأمر حتى رأينا العجب أن هناك من يعبد الشيطان، والشيطان استقر في الأذهان السليمة، والفطر المستقيمة بُغضه حتى لو لم يراه الإنسان، بل حتى الله –سبحانه وتعالى– لما جاء ليُعرفنا بالشجر النابت في جهنم الزقوم قال: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾[الصافات:٦٥].

والتشبيه تقريب للمعنى، والتقريب لا يكون إلا بتقريب الصورة المعنوية لشيءٍ محسوس، لكن هنا يُقرِّب الصورة المعنوية بصورة أخرى معنوية، لماذا؟ لأن الصورة الثانية قد استقر في الأذهان خُبثها وقُبحها حتى كأنها صارت شيئًا محسوسًا، ما في أحد منَّا رأى الشياطين، لكن كلنا نتفق على أنها أقبح شيءٍ وأفسد شيءٍ في الكون، هذا الأقبح والأفسد أصبح اليوم معبودًا، وأصبح ديانة من الديانات المسجلة تضم عبدة الشيطان الذين تعرفون بعض طقوسهم.

إذًا قوله: (لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ): لا معبود بحق إلا الله، كلمة (بحق) أخرجت كل الآلهة التي عُبِدت من دون الله، وصرفت العبادة للحق الواحد وهو الله سبحانه وتعالى.

إذًا (لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ): لها رُكنان أساسيان وهما: النفي، والإثبات.

ولها أيضًا شروط، ولها حق، ولها ثمار.

أما رُكناها فالنفي والإثبات (لاَّ إِلَهَ) نفي (إِلاَّ اللهُ) إثبات.

شروط لا إله إلا الله سبعة.

هذه السبعة من أين أتى بها أهل العلم؟ هل ورد في آيةٍ عدُّ هذه الشروط السبعة أو هل ورد عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– تعداد هذه الشروط السبعة؟ السؤال موجه لَكُن.

هل ورد عن الله أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم؟

إذًا من أين أتى أهل العلم بهذه الشروط؟

الأخوات اللواتي أجبن بـــ(نعم)، من أين؟

جميل استنتجها العلماء من القرآن والسُّنَّة، نعم إجابة صحيحة، وطريق الاستنتاج هذا هو التتبع والاستقراء، جمعوا النصوص الواردة؛ فوصلوا إلى عَد هذه الشروط، وهي سبعة:

عِلْمٌ يَقِينٌ وَإِخْلَاصٌ ... مَحَبَّةٍ وَانْقِيَادٍ وَالْقَبُولِ لَهَا

وَزِيدَ ثَامِنُهَا الكُفِرَانُ مِنْكَ ... غير الإِلَهِ مِنَ الأَوْثَانِ قَدْ أُلِهَ

وجمعها الحافظ الحكمي –رحمه الله تعالى– في قوله:

وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ ... وَفِي نُصُوصِ الوَحْيِ حَقًّا وَرَدَتْ

الْعِلمُ وَالْيَقِينُ وَالقَبُولُ ... وَالانْقِيَادُ فَادْرِ مَا أَقُولُ

وَالصِّدْقُ وَالإِخْلَاصُ ... وَفَّقَكَ الله لِمَا أَحَبَّه

العلم: ويُنافيه الجهل، يعني قائل لا إله إلا الله لا بُد أن يكون قوله لها عن علم.

واليقين: ويُنافيه الشك.

والإخلاص: ويُناقضه الشرك.

والصدق: ويُناقضه الكذب.

والمحبة: ونقيضها البغض.

والانقياد وهو: الإذعان، ونقيضها: الامتناع.

والقبول: ونقيضه الرفض.

قال:

وَزِيدَ ثَامِنُهَا الكُفِرَانُ مِنْكَ ... غير الإِلَهِ مِنَ الأَوْثَانِ قَدْ أُلِهَ

البعض زاد شرطًا ثامنًا فقال: الكفر بالطاغوت، يعني بما عُبِد من دون الله.

وزاد الشيخ/ ابن باز –رحمه الله تعالى– شرطًا أيضًا آخر، فقال: الموافاة، ما معنى الموافاة؟ أن يموت الإنسان على هذه الكلمة، أن يبقى حيًّا عليها، ثم يُختَم له بها.

إذًا رُكناها: الإثبات والنفي.

وشرائطها سبعة:

الْعِلمُ وَالْيَقِينُ وَالقَبُولُ وَالانْقِيَادُ فَادْرِ مَا أَقُولُ
وَالصِّدْقُ وَالإِخْلاَصُ وَفَّقَكَ الله لِمَا أَحَبَّه

حقها حق هذه الكلمة: فعل الواجبات، وترك المحرمات.

وثمرتها: عصمة الدم، وسعادة الدنيا والآخرة.

لماذا نقول: عصمة الدم؟ لأن النبي –عليه الصلاة والسلام– يقول: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا فقد عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ**».

إذًا ثمرتها: عصمة الدم، وسعادة الدنيا والآخرة.

وأما فضل هذه الكلمة: فقد وردت فيها نصوص كثيرة جدًّا أكثر من أن تُحصى.

منها مثلًا قول النبي –عليه الصلاة والسلام–: «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ، أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ**» أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

ومن فضلها كذلك: حديث موسى، أن موسى قال: يا رب علمني كلمةً أدعوك وأتوسل إليك بها، قال الله –عزَّ وجلَّ– له: «**قُل: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ**» فقال: يا ربِّ كل عبادك يقولونها، قال الله: «**يَا مُوسَى، لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي فِي كِفَّةٍ، وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ رجحت بِهِنَّ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ**».

فهي كلمة عظيمة تضافرت النصوص على فضلها «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ مِنْ الدُّنيا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ**».

إذًا (**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ**) هذه كلمة التوحيد، وأول الواجبات لها ركنان، ولها شروط، ولها حق، ولها ثمرة.

قوله: (**وأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ إِقْرَارًا بِهِ وَتَوْحِيدًا**).

قوله: (**إِقْرَارًا بِهِ**): مصدر مؤكد لمعنى أشهد، أي: أشهد مُقرًا إقرارًا، والمعنى هنا إقرار القلب واللسان؛ لأن الإقرار هو الإذعان والتسليم، وهذا الإقرار لا بُد أن يكون صادرًا من القلب، ثم يُترجمه اللسان بعد ذلك.

قوله: (**إِقْرَارًا بِهِ وَتَوْحِيدًا**): والتوحيد هو الإخلاص، والمعنى يعني لما نقول: توحيد أي: جعل الشيء واحدًا؛ ولذلك جاء في الحديث: قول الصحابي: "فأهل بالتوحيد" يصف قوله: لبيك اللهم لبيك.

والتوحيد المتمثل في هذه الكلمة العظيمة (**لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ**) هو جعل الشيء واحدًا، فالعبد حين يتوجه إلى الله –سبحانه وتعالى– فيُوحده ويصرف العبودية له وحده، ويعتقد قبل ذلك تفرُّد الله –سبحانه وتعالى– بالخَلق والرِّزق والإحياء، ويعتقد مع ذلك تفرُّد الله –سبحانه وتعالى– بالكمالات في الأسماء والصفات، يكون قد استجمع أنواع التوحيد الثلاثة.

أنواع التوحيد ثلاثة:

فالتوحيد أنواعه ثلاثة، أيضًا ثبتت بالتتبع والاستقراء؛ لأننا لم نجد نصًّا من كتابٍ أو سُنَّة يُخبرنا أن التوحيد له أقسام وأن أقسامه ثلاثة.

وإنما تتبع الأئمة –رحمهم الله تعالى– التوحيد فقسَّموه هذا التقسيم الذي يُقرِّبه للأذهان.

وهناك من جعل التوحيد نوعين، ويندرج تحت النوعين نوعٌ ثالث، فقالوا: التوحيد

- توحيد قولي اعتقادي.
- وآخر توحيد فعلي إرادي.

السؤال لَكُن: أين النوع الثالث من أنواع التوحيد، إذا قلنا: أن التوحيد نوعان: توحيد قولي اعتقادي، وتوحيد فعلي إرادي، فأين النوع الثالث؟

أليست أنواع التوحيد: ربوبية، وألوهية، وأسماء وصفات، هذه الثلاثة؟ أين هي في هذا التقسيم الآخر: توحيد قولي اعتقادي، وتوحيد فعلي إرادي أو كما يُسميه البعض توحيد علمي خبري، وتوحيد إرادي طلبي؟ السؤال لَكُن.

التوحيد القولي الاعتقادي –قولي، أسماء وصفات، واعتقاد قلبي– التوحيد القولي الاعتقادي يشتمل على توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

والتوحيد الفعلي الإرادي يشتمل على توحيد الألوهية، كيف؟

توحيد الألوهية: هو توحيد الله بأفعال العباد، فإذًا يُراد من العباد فعل وإرادة، هذا الفعل متمثِّل: في الصيام، في الصلاة، في الحج، في الجهاد.

إذًا هذا توحيد فعلي، هذا توحيد الألوهية أو توحيد العبادة كما يُسميه البعض.

أما التوحيد القولي الاعتقادي: فهو الذي مضمونه قول اللسان، واعتقاد الجنان، وهذا يصدق على توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

أنواع التوحيد بالتتبع والاستقراء ثلاثة:

وهي توحيد الربوبية: الذي معناه توحيد الله بأفعال الرَّب الخلق فعله، الرِّزق فعله، الإحياء فعله، الإماتة فعله، التدبير فعله –سبحانه وتعالى– فهذه الأفعال نعتقد جازمين أنه لا يفعلها إلا واحد وهو الله –سبحانه وتعالى– هذا توحيد الربوبية.

توحيد الألوهية: هو توحيد الله بأفعال العبد، أي: الأفعال الصادرة من العبد، وصفة التوحيد أن يتوجه بها العبد إلى واحد وهو الله –سبحانه وتعالى– الصيام، الصلاة، الزكاة، الحج، الخوف، الرغبة، الرهبة، الإنابة، الدعاء، الذبح، النذر، هذه الأفعال التي تصدر على وجه العبادة من العبد ينبغي ألا تُصرَف إلا لله وحده لا شريك له، هذا هو توحيد الألوهية.

وأما توحيد الأسماء والصفات: فهو أن يعتقد العبد أن الله –سبحانه وتعالى– له الأسماء الحسنى البالغة الغاية في الحُسن والجمال، وأن الله –سبحانه وتعالى– سمَّى نفسه بهذه الأسماء أو سمَّاه بها النبي –عليه الصلاة والسلام– وأنه لا يُشاركه في هذه الأسماء أحدٌ من خلقه، فهو متفرِّدٌ بهذه الأسماء، ومتفرِّدٌ بهذه الصفات.

هذه هي أنواع التوحيد الثلاثة وقد شذذ بعضهم على شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– وزعموا أنه قد اخترع هذه الأنواع من التوحيد، والقارئ لكُتب السُّنَّة كُتب ابن منده، ابن خزيمة، وأئمة السلف –رحمهم الله تعالى– سيجد في مضمون كلامهم هذا التقسيم الذي جلَّاه ووضحه شيخ الإسلام، ثم أخذه عنه ابن القيم وجلَّاه أيضًا محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله تعالى– في كتاب التوحيد.

إذًا أنواع التوحيد ثلاثة:

- توحيد الربوبية.
- توحيد الألوهية.
- توحيد الأسماء والصفات.

أو التوحيد القولي الاعتقادي، والتوحيد الفعلي الإرادي، ويدخل في التوحيد القولي الاعتقادي توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، رحم الله ابن القيم إذ يقول: فلواحدٍ كن واحداً في واحدٍ أعني سبيل الحق والإيمان.

قوله: (وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسليمًا مَزِيدًا): فكما أقر لله –تبارك وتعالى– بالألوهية والربوبية، كرر هذا الإقرار والشهادة للنبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة.

قوله: (وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا): ومحمد هو اسم نبينا –صلى الله عليه وآله وسلم– وهذا الاسم لم يكن معروفًا عند العرب، ومحمد هو المحمود.

واشتق لهُ منِ اسمِهِ ليُجلهُ فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمدٌ

وليس كل أسمائه محمد، بل من أسمائه –عليه الصلاة والسلام– أحمد وهو الوارد في كُتب أهل الكتابين، كما قال الله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[الصف:٦].

ومن أسمائه الحاشر، والعاقب، والماحي –صلى الله عليه وسلم– وأشهر أسمائه محمد.

قوله: (وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا): فمحمدٌ –صلى الله عليه وسلم– رسول الله وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، وقد ورد هذا الاسم في القرآن في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾[الفتح:٢٩].

وفي قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[آل عمران:١٤٤].

قوله: (عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ): قد يظن البعض أن صفة النبي –عليه الصلاة والسلام– بالعبودية انتقاص، ومقام العبودية هو أشرف المقامات وأفضلها؛ ولذلك الله –سبحانه وتعالى– يذكره بهذه الصفة في مقام الامتنان ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾[الكهف:١].

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾[الفرقان:١]

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[الزمر:٣٦].

ففي مقام الامتنان يذكره بالعبودية؛ للدلالة على أنها أشرف المقامات، بقدر ما يتمثَّل العبد العبادة لله –سبحانه وتعالى– التي مقتضاها الذلة بقدر ما يرفعه الله جلَّ وعلا.

وَمِمَّا زَادَنِي شَرَفًا وَتِيهًا وَكِدْت بِأَخْمَصِي أَطَأُ الثُّرَيَّا

دُخُولِي تَحْتَ قَوْلِك يَا وَأَنْ صَيَّرْت أَحْمَدَ لِي نَبِيًّا

قوله: (**عَبْدُهُ**): هذه إضافة تشريف وتعظيم، كما شرَّف البيت بإضافته إليه (بيت الله).

قوله: (**عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**): ومضى معنا الرسول، لكنه جمع له بين العبودية والرسالة هنا؛ ليجمع له الشرف ولأطرافه، فقد شرَّفه بأن جعله عبده، وشرَّفه أيضًا بأن قلَّده الرسالة عليه الصلاة والسلام.

وأيضًا في الجمع بين العبودية والرسالة موازنة؛ لأن من الأمة منتسبين إلى الأمة غلوا في شخص النبي –عليه الصلاة والسلام– حتى رفعوه فوق مرتبة البشرية إلى قريب من مراتب الألوهية، فزعموا أن النبي –عليه الصلاة والسلام– يعلم الغيب، وأن النبي –عليه الصلاة والسلام– له كذا وكذا مما يزيد عمَّا جعله الله –سبحانه وتعالى– له.

فالجمع بين العبودية والرسالة يجعل الأمر فيه نوع من التوازن، فالرسالة شرف والعبودية كذلك شرف، لكن هذا الشرف منوط بالاتصال بالله سبحانه وتعالى.

قوله: (**وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسليمًا مَزِيدًا**): سيمر معنا معنى الصلاة على النبي –عليه الصلاة والسلام– والتسليم عليه، ومواطن الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم.

وأرى أن الوقت قد داهمنا.

أسأل الله جلَّ وعلا أن ينفعنا وإياكم بما نقول ونسمع، وأسأل الله جلَّ وعز أن يُعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يزيدنا هدىً وبصيرةً وعلمًا.

ولعلنا أن نستعجل في التعليق على المتن؛ حتى نستطيع أن نُنَجِّز، لأنه إذا مشينا بهذا القدر يعني بمقدار سطرين في كل محاضرة قد لا نُنجِز جزءً كبيرًا من هذه الرسالة.

الملتقى إن شاء الله السبت القادم وإلى ذلك العهد أسأل الله سبحانه وتعالى أن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا، والمجال مفتوح للأسئلة.

تم إلقاؤه يوم السبت ١٤ صفر ١٤٤١ هـ الموافق ٢٠١٩\١٠\١٢